في ذكرى إستشهاد عالم آل محمد(ص)

الإمام الخميني (رض): نفخر أنّ باقر العلوم(ع) أسمى عَلَمٍ في التاريخ

يصادف اليوم الثلاثاء الموافق لـ ٧ ذي الحجة، ذكرى استشهاد الإمام محمد بن علي الباقر(ع) خامس الأئمة المعصومين عليهم السلام.
قام الإمام محمد الباقر(ع) في فترة إمامته بنشر الثقافة الإسلامية، وتعليم الطلاب، وإرشاد الصحابة والناس، وتطبيق تعاليم جده النبي الأكرم محمد المصطفى(ص).
وأيضاً تولى بعد مضي ١٩ سنة و ١٠ أشهر على استشهاد والده الإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع) منصب الإمامة الإلهي.

عالم آل محمد(ص)

ماذا يسطر القلم عن عالم آل محمد(ص)؟ وبماذا تلهج الألسن في ذكرى استشهاده؟.. الإمام الخميني(رض) في كتابه «الأربعون حديثاً، ص: ٥٤٤» يقول عن الإمام الباقر(ع): «عالم آل محمد(ص)، وعاشق جمال الحق المتعالي، الامام باقر العلوم(ع) كان إذا تَصدّقَ بشيءٍ وضَعهُ في يد السائلِ ثمّ ارتَدَّه منه فقبَّله وشمَّه ثمَّ رَدَّه في يد السائلِ.
والله سبحانه وتعالى يعلم بأنّ مثل هذه المغازلة مع المعشوق جلّ وعلا إلى أيّ حدّ كانت تبعث على قرار نفس العاشق المجذوب، وراحة أعماق الامام المقدسة، وكانت تسبّب إخماد ذلك اللهب والضرام المتأجج في صدره صلوات الله وسلامه عليه.
وفي نفس السياق جاء بالترجمة العربية لصحيفة الإمام الخميني(رض)، في المجلد الـ ١٦: «نقل عن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام أيضاً أنهما كانا يعملان في موضع كان لهما. وقد كان البعض يقول للإمام الصادق(ع)، رغم أن أعماله كانت كثيرة للغاية وكذلك عمله المعنوي، وعمله في الدعوة والتبليغ لتعاليم الإسلام، ومع ذلك فقد كان يذهب بنفسه، على ما تنقل الروايات، إلى ذلك الموضع الذي كان يمتلكه، ويعمل فيه، فطلب منه اصحابه ان يوكّل ذلك اليهم، فقال: «إني أحب أن يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة»، (وسائل الشيعة، ج١٧، ص٣٩)، فما اكبر القيمة التي يتمخض عنها ان يعمل بنفسه شخص كان يمثل في عصره الشخصية الأولى في الإسلام وكان يتمتع بكل تلك المراتب والدرجات، ليعلمنا قيمة العمل!».
أما في المجلد الـ ٢١ لصحيفة الإمام الخميني(رض) بالعربية، يقول مفجّر الثورة الإسلامية: «نفخر أنّ باقر العلوم(ع) أسمى عَلَمٍ في التاريخ، ذا المنزلة الخفية على غير الله ورسوله(ص) والأئمة المعصومين عليهم السلام هو من أئمتنا».

ماذا يسطر القلم عن عالم آل محمد(ص)؟ وبماذا تلهج الألسن في ذكرى استشهاده؟

في ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلامية، ينبغي لنا أن نعيد النظر في أفكار هذا القائد الفذ، الأفكار السامية التي تحث المسلمين، بل جميع المستضعفين في مختلف أنحاء العالم على التوجه إلى الذات والإعتماد على قدراتهم الهائلة.
هذا وأن الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الخميني(رض) في أرض إيران الإسلامية لم يجن ثمارها الشعب الإيراني فحسب بل إقتطف منها المستضعفون والمضطهدون وكثير من الشعوب والأمم على أرجاء المعمورة، لأنها شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.
الإمام الخميني(رض) قائد عالمي للفكر والروح، إن النفس الرحماني لسماحته قد أحيا النفوس الراقدة من جديد وزعزع قصور الطواغيت وذلك حين كان العالم الاسلامي يغط في سبات عميق وكان المسلمون لعبة تتقاذفها القوى الكبرى فظهر محيي الإسلام المحمدي الأصيل في القرن العشرين ونادى بأعلى صوته: «قد حان موعد غلبة المستضعفين على المستكبرين بإذن الله تعالى». على أعتاب ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلامية نتطرق إلى كلامه ومواضيعه في بعض المجالات.

فلسفة الحج

يعتبر الحج، الأفضل من بين العبادات والمناسك الدينية. حيث قال الإمام الصادق(ع): «الحج أفضل من الصلاة والصّيام» (وسائل الشيعة، ج٨، ص٧٨)، لذلك فقد أُوصينا أن نقوم في شهر رمضان الكريم؛ شهر الطهارة والخلوص واستجابة الدعاء، بطلب الحج من الله سبحانه وتعالى في أدعيتنا، وهذا دليل على عظمة الحج والأسرار الكثيرة المكنونة فيه. بدايةً من الأسرار الظاهرة من تجمع المسلمين ومواساتهم لبعضهم البعض وصولاً إلى التجارة والأسرار الخفية والحقائق القيمة المعنوية والسلوك الذي يبلغه بعض الحجيج ويعودون إلى ديارهم راضين مطهرين كطفل ولد حديثاً.
من خلال النظر في كلمات ورسائل مفجّر الثورة الإسلامية التي كانت تصدر كل عام مخاطبة المسلمين في العالم، تتوضح جوانب الكثير من الأسرار المكنونة في الحج، من قبيل ما جاء في كلامه الرفيع: «سنوياً يذهب الملايين من المسلمين إلى مكة، ويخطون في المكان الذي خطى فيه الرسول(ص) وابراهيم واسماعيل وهاجر(ع)، لكن دون أن يسأل أحد منهم من كان ابراهيم(ع) ومحمد (ص) وماذا فعلوا؛ وماذا كان هدفهم؛ وماذا الذي كانوا يريدونه منا؟» (كتاب صحيفة الإمام: ج٢١، ص٧٨).
يقول الإمام الخميني(رض) من خلال نظرته إلى فلسفة الحج ومكانة مناسكه: «عندما يقف الحجاج في المواقيت الإلهية والمقامات المقدسة في جوار بيت الله تعالى المبارك ينبغي ان يراعوا آداب الحضور في محضر الله المقدس وان لا تتعلق قلوبهم بأي شيء غير الحق وتتحرر من كل ما هو غير حبيب وأن تتنور بأنوار التجليات الإلهية حتى تتجمل هذه الاعمال ومناسك السير الى الله بمحتوى الحج الابراهيمي ومن ثم الحج المحمدي وأن يعودوا الى أوطانهم سالمين من أيام الأنانية يحملون معهم زاد معرفة الحق وعشق المحبوب (كتاب صحيفة الإمام: ج١٦، ص٣٨٤).
وهكذا فإن إمام السالكين يدعو المسلمين إلى حقيقة الحج التي بيّنها ابراهيم الخليل(ع) ونبي الرحمة محمد بن عبد الله(ص)، للناس. ويبعدهم عن مظاهر الشرك والتبعية. ويحذرهم ويوصيهم بالبقاء إلى جوار رحمة الحق جل وعلا وأنه من اللائق المبادرة الى الحق تعالى والرحيل إليه.
إن ما جرَّ الإنسان في أيامنا هذه إلى حافة الهاوية والبؤس وجعله عبداً وتابعاً للآخرين حتى ابتعد لهذه الدرجة عن هويته وأصبح تائهاً وحيراناً في الصحاري المظلمة يعاني من الآلام والمصائب، ليس سوى الأنانية التي سكنت الجميع من البشر وجعلت المستكبرين أكثر تصميماً على إذلال الناس وجرّهم لطاعتهم. وهذا الأمر من القضايا البارزة للحج حيث دعا الله سبحانه وتعالى المسلمين إليه وطلب منهم خلع كل نوع من ألبسة الاستكبار والأنانية والتكبر والتواجد فيه متساويين مع بعضهم البعض وبقلب واحد. كما قال سماحة الإمام الخميني(رض): «إن جميع جهود الأنبياء ابتداءً من آدم وصولاً إلى خاتم النبيين (ص) كانت لهذا الغرض وهو السير إلى الله سبحانه وتعالى. وتحطيم أصنام وأوثان النفس التي تعتبر أكبر الأوثان، وعلى أثر ذلك تحطيم الأوثان الأخرى». (كتاب صحيفة الإمام: ج١٥، ص٥١)
بحق إن الحج هو السبيل إلى الله سبحانه وتعالى والسير نحوه والتخلي عن كل شيء سواه. والشيء الذي يسير بالإنسان إلى ضيافة الله هو التخلي عن كل شيء سوى الله (نفس المصدر، ج١٨، ص٤٩٠)
ومن جهة أخرى فإن بيت الله هو بيت الناس، ومناسكه أيضاً هي مناسك الحياة، ومناسك الحج هي سير حياة الإنسان من اللاشيء نحو كل شيء والعودة إلى الله.
قال الإمام الخميني(رض) في كلام لطيف وروحي: «الحج تجلي وتكرار تجسيد مظاهر العشق في حياة الإنسان والمجتمع المتكامل في الدنيا. ومناسك الحج هي مناسك الحياة»، (كتاب صحيفة الإمام: ج٢١، ص٧٣).

عيد الأضحى

فيما يتعلق بعيد الأضحى المبارك يقول الإمام الخميني(رض): «إنَّ قضية التضحية بالولد تمثل إحدى الأبواب التي ترتبط برؤية النوع البشري، وهي قضية مهمة لكن الشيء الذي يكون مبدأ هذا العمل هو الذي يحقق المقابلة بين الأب والابن. هذه هي أمور قلبية وروحية ومعنوية وهي فوق الأمور التي نفهمها نحن.
أبارك.. للشعب الإيراني المسلم وكل المحرومين في العالم هذا العيد المبارك. يوجد لدينا في الإسلام عيدان نعترف بهما رسميا كأعياد للمسلمين وهما: عيد الفطر الشريف الذي هو عيد في ضيافة الله، وعيد الأضحى المبارك الذي هو عيد لقاء الله. ويعد عيد ضيافة الله مقدمة للقاء الله، وان الأمر الموجه لنبينا إبراهيم(ع) أن أَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ..مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لان هذا الطريق يجب طيه من خلال ولي الله، ويجب عبوره عبر أولياء الله، والنبي إبراهيم(ع) كان ولي الله في زمانه وهو الولي لكل الأجيال. والرسول الأكرم هو الولي الأعظم للعالم بأسره، ومن خلال سلوك طريق هؤلاء الأولياء يمكننا الوصول إلى غايتنا.
فبعد طيه كل هذه المراحل قال سيدنا إبراهيم(ع): «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»، في حين كان الخطاب للرسول الأكرم(ص): «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى». وهناك فارق بين هذين الخطابين رغم أن كلا المخطابين وصلا إلى ذروة الكمال». (كتاب صحيفة الإمام: ج١٨، ص ١٠٥).
ويتابع في قسم آخر: «العيد السعيد والمبارك في الحقيقة هو اليوم الذي يفيق فيه المسلمون من رقدتهم ويؤدي علماء الإسلام في أنحاء العالم واجباتهم بإنقاذ مسلمي العالم من سطوة الظالمين والناهبين لخيرات البلدان المختلفة وثرواتها. ولا يتحقق هذا الهدف الكبير إلاّ حين يعرضون أحكام الإسلام بكل أبعادها المختلفة على الشعوب المستضعفة ويعرفونها بالإسلام الحقيقي، ويغتنمون فرص هذا الأمر المصيري الكبير ولايتهاونون فيه. وأية فرصة أهم وأسمى من تجمع الحج العظيم الذي وفّره الباري عزّ وجل للمسلمين!»، (كتاب صحيفة الإمام: ج١٩، ص٢٥).

معنى العيد من منظار الأنبياء

أما حول معنى العيد من منظار الأنبياء (ع) يقول مفجّر الثورة الإسلامية: «إنَّ قضية التضحية بالولد تمثل إحدى الأبواب التي ترتبط برؤية النوع البشري، وهي قضية مهمة لكن الشيء الذي يكون مبدأ هذا العمل هو الذي يحقق المقابلة بين الأب والابن. هذه هي أمور قلبية وروحية ومعنوية وهي فوق الأمور التي نفهمها نحن. إننا نقول: إنه آثرَ وضحّى وقد حصل هذا حقّاً وهو أمر مهم ولكن هل كان هذا في نظر إبراهيم(ع) إيثاراً؟ وهل كان يرى أنه يقدم شيئاً عظيماً إلى الله؟ هل كان إسماعيل(ع)، يرى أنه يقدم نفسه فداءً لله؟ أم أن الأمر ليس كذلك. فما دامت الإنسانية موجودة والإنسان نفسه موجوداً فالإيثار موجود باسمه. أنا أضحّي بابني في سبيل الله، أضحّي بنفسي في سبيل الله. هذا هو المهم بالنسبة لنا ومهم جدّاً، أما بالنسبة لإبراهيم (ع) فليس هذا بالأمر المهم ولا يعتبره إيثاراً. إبراهيم لم يجد نفسه شيئاً ليعتبر عمله تضحية. إسماعيل لم يعتبر نفسه شيئاً ليرى عمله إيثاراً وتضحية. الإيثار معناه أني موجود وأنت موجود وعملي من أجلك ومن أجل الإيثار. هذا في نظر العظماء وأهل المعرفة وأولياء الله شرك، وفي نظرنا نحن. في الوقت نفسه. كمال كبير وإيثار عظيم.
العيد بالنسبة لنا له معنى، لكنه بالنسبة لإبراهيم وللأنبياء(ع) له معنى آخر. نحن نعيّد أمّا أولئك فيعيدون عيد اللقاء. أولئك يعودون إلى المكان الذي ظهروا منه ويعيّدون لهذا الأمر، طبعاً بعد إعادة اسمه- معنى السير والسلوك الإلهي. يكون عيداً، وأبعاده

الإمام الخميني(رض): الحج تجلي وتكرار تجسيد مظاهر العشق في حياة الإنسان والمجتمع المتكامل في الدنيا، ومناسك الحج هي مناسك الحياة

في ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلام

الإمام الخ

قائد أممي ل

حجة الإسلام كمساري: الإمام الخميني(رض) شخصية ثور

الإمام الخميني(رض) هو القائد الفذ، الذي له شخصية كاريزمية، وبالمعنى الحقيقي للكلمة مفجّر الثورة الإسلامية، الثورة التي أصبحت عالمية. على أعتاب ذكرى رحيله نذكر بعض كلمات رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(رض)، حجة الإسلام «علي كمساري» عن مفجّر الثورة الإسلامية.

الإمام الخميني(رض) أوصلنا إلى هوية واعتقاد جديدين

قال حجة الإسلام علي كمساري خلال لقائه بالناشطات في حقل الثقافة، عند تجديد عهدهن لأهداف سماحته، صباح الأحد الأول من حزيران ٢٠٢٥ في حسينية جماران، قال: ان التغيير الذي أحدثه الإمام، في هوية المرأة الإيرانية، أكثر فأكثر، إلى فكر الإمام الخميني(رض)، وأن لا يكون ذلك خلال أيام ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلامية فقط.
وأكد على أن الإمام، أوصلنا إلى هوية واعتقاد جديدين، مضيفاً: كان هنالك فكر منقذ لفتياتنا، وهو فكر الإمام الخميني(رض).
وتابع حجة الإسلام كمساري: كانت المرأة، قبل الثورة، لا تستطيع الحفاظ على عفافها إلا بصعوبة، لكنها في نفس الوقت، كانت تقوم بأنشطة اجتماعية. لقد عرض الإمام الخميني(رض) مساراً آخر، وهو حفظ العفاف والحجاب والوصول إلى درجات اجتماعية رفيعة. وأضاف رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(رض): إن مراكزنا العلمية، بالحد الذي تستطيع فيه العمل بفكر الإمام، تتمكن من إيصال النساء إلى مستوى التطور والعلو، لأن فكر سماحته هو برنامج ومسار الجمهورية الإسلامية. نأمل أن تلتفت مراكزنا الثقافية، أكثر فأكثر، إلى فكر الإمام الخميني(رض)، وأن لا يكون ذلك خلال أيام ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلامية فقط.

صيانة شخصية الإمام الخميني(رض) من التحريف

وخلال مراسم اختتام اول حدث لرواية حياة وأفكار الإمام الخميني(رض)، أكد حجة الإسلام كمساري على ضرورة رواية فكر وحياة الامام (رض)، وحتى الأماكن المنتسبة للإمام، وقال: هذه القضايا تحتاج إلى دراسة جادة بصورة كاملة، لأنه على أي حال، كل فكر ومفكّر وحدث تاريخي كبير، مُعرض للتحريف والإنحراف. هذه حقيقة لا يمكن كتمانها، وكلما كان هذا الفكر إلهياً أكثر، كان عرضة للتحريف، والتأويل الخاطئ أكثر، فالقرآن وهو كتابنا السماوي، يتعرض لتحليل وتأويل خاطئ، فكيف لا يكون ذلك فيما يتعلق بأفكار العلماء والأحداث التاريخية. لقد مضى على رحيل الإمام الخميني(رض) عنّا أكثر من ثلاثين سنة، وبالرغم من أن تراث سماحته مدوّن، مسجّل